

صباح العرب

حكيم مرزوقبي



أصدقائي الرصيفيون

أرعبني ذات ظهيرة، مكبر صوت ينبعث من سيارة دفن الموتى، بان خاطبني باسمي الصريح وبعد أن قطع ترانبله وأدعته، على حين فجأة، وتوجه لي بالقول مازحا "اطلع على الرصيف يا فلان، ما معي فرامل، وين شارد، بشو عم تفكر؟" إنه صديقي أنوماهر، كبير موظفي مكتب دفن الموتى في دمشق، والمعروف برخامة صوته، وإدمانه لإغاني عبدالوهاب، كلما "سلطن" بعد قدحين في حانة "فريدي" لصاحبها جوزيف.

أذكر يومها، اني عدت إلى بيتي الذي كان يتوسط مقبرة "الدحاح" الشهيرة في شارع بغداد الدمشقي ثم عكفت على كتابة مسرحية "إسماعيل هاملت" التي كان بطلها مغسلا للأموال، بعد أن كان مكبسا في حمام السوق ضمن رحلته القدرية في قراءة الجسد البشري حيا وميتا. يكشف إسماعيل كل خفايا وأسرار الجسد المسجن أمامه من وشم وعجز واستعلاء، يحاور أصحاب تلك الأجساد، يشاكسهم ويقول لهم ما لم يجروا على قوله وهم أحياء، أما التقاطع مع هاملت شكسبير فإنه جاء هذا اليوم ليغسل جثة عنه الذي ظلمه كثيرا، بالإضافة إلى كونه صار يلجأ طيف أبية كلما اختلى بنفسه في غرفة البخار بالحمام.

أقول اليوم لنفسي بعد مضي زمن على تلك المسرحية التي طافت بلاد العالم، باسم فرقة الرصيف المسرحي التي أسستها: شكرا لذك الصوت المنبعث من سيارة دفن الموتى ذات يوم فقير وبائس، وذات رصيف حنون ودافئ.

شكرا لكل أصدقائي الرصيفيين - الأحياء منهم والأموات، الطيبين منهم والأوغاد، أكرهكم أحيانا لأنكم دفعتموني للكتابة غصبا عني. شخصيات رصيفية كثيرة كتبتها وكنتيني في دمشق: "عيشة" التي ماتت وهي تنتظر بقستان عرسها، منذ 30 عاما حبيبها الذي وعداها بالجيء عند الساعة الثانية والنصف. ماسح الأحذية الذي يعرف كيف يقرأ الآخرين من خلال أحذيتهم، وكيف عليه أن لا ينظر إلى الأعلى كثيرا.

الرصيف نبه المرحوم صلاح صلوحه - الوراق الأشهر في الشام - كيف يقرص مئذقف حقيقي على الرصيف ويلتهم صفحات من كتاب لا يمتلك ثمنه الزهيد في غفلة منه ومن الزمن.

أنشأت ثقافة الرصيف أسماء كثيرة في عالم الموسيقى والمسرح والرسم والشعر والغناء. اقتحم بعضهم الصالونات، مشى فوق السجاد الأحمر وتحت الأضواء.. ومات الكثير منهم كما تموت القرآن والصرابير.

ليس الأمر دفاعا عن هذه الفئة فمنهم الوغد والسافل والأرعن، ولا يجمعهم سوى الرصيف، ولكنها فئة همشها المجتمع بل سحقها تحت دوليبه دون أن يستخدم الفرامل.. فرامل اسمها الإحساس بالأخر.

«دمشق صغيرة» بمذاق شامي في الخرطوم



رائحة الشام تملأ قلب العاصمة السودانية

كبيراً. ويمكن سماع الأغاني السودانية تصدح في المنطقة. وأدت الاضطرابات السياسية المستمرة إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية، لكن عبدالوهاب يقول "نحاول ألا نرفع الأسعار بشكل كبير وأن نحافظ على نفس الجودة". كما تنتشر في المنطقة محال أخرى للأثاث والبطون تلقى رواجاً، وأكد سودانيون أنهم معجبون بمهارة ودقة الحرفيين السوريين.

المشوية للأغنياء والفول والفلافل للفقراء، كما أن المطاعم السودانية نفسها بسيطة المظهر والإمكانات. وشدد عبدالوهاب "حرصنا أن نقدم لهم أكالات جديدة ومتنوعة. أكالات جديدة لا يعرفها السودانيون". وتابع أن المطبخ السوري متنوع ويتضمن أكثر من مئة صنف مثل أرز الكبسة والكبة والموخية. وفي منطقة الرياض للطبقة المتوسطة في شرق العاصمة، تنتشر أيضاً مطاعم ومحال حلويات سورية تلقى رواجاً

مواطنون سودانيون، كما أن لهم الحق في العمل وافتتاح مشروعات تجارية خاصة. ومن بينهم مالك عبدالوهاب (32 عاما) المنحدر من حلب والذي وصل السودان قبل تسع سنوات وافتتح مطعماً سماه "أيامك يا شام" يشغل 15 موظفاً غالبيتهم من أبناء وطنه. وقال إنه يحرص على توفير أقصى نظافة وجودة ممكنة ومع الاهتمام بالمعاملة الطيبة مع الزبون". ويفتخر المطبخ السوداني بالتنوع في تقديم الطعام الذي يعتمد على اللحوم

أعرب عدد من السودانيين عن إعجابهم بالمذاق والصناعة الشامية، لاسيما في ظل افتقار المطبخ السوداني للتنوع، حيث عمل سوريون نازحون على نشر ثقافة بلدهم عبر مأكولاتهم الشهية وحرفيتهم.

الآفريقي يسمح لهم بالدخول دون تأشيرة. أما المهندس أحمد سليمان والذي قال إنه يتردد على المحل يوميا فقد أثنى على "المذاق والجودة"، مشيراً إلى أن "الشاورما والشيش طاووق والكباب كلها موجودة في السودان منذ سنين، لكن ليس بنفس الجودة الموجودة في المطاعم السورية. الفارق واضح في المذاق والطعم".

وبمجرد دخول المنطقة الراقية، يخيل للمرء أنه وصل سوريا إذ تحمل أسماء المحال كلمات مثل "الشام" و"السورية"، فيما يمكن سماع اللهجة السورية بين العشرات من المارة في المنطقة. وهذا التواجد الواسع يثير تنافساً بين المحلات لتقديم وجبات أكثر جودة وأفضل مذاقاً. وأكد سليمان أن "كل مطعم يتميز في صنف طعام محدد. هم يبدعون في تقديم الطعام وهو شيء لا يتميز السودانيون به للأسف".

ولفت إلى أن ارتفاعه المطعم يحمل رسالة إنسانية "تحاول أن ندعمهم في أزمتهم عبر التردد على مطاعمهم". وتشهد سوريا نزاعاً دامياً تسبب منذ اندلاعه في العام 2011 بمقتل أكثر من 370 ألف شخص وهدم هائل في البنى التحتية، وبنزوح وتشريد أكثر من نصف السكان داخل البلاد وخارجها. ويحصل السوريون في السودان على التعليم والرعاية الصحية وكانهم

الخرطوم - محلات تحمل أسماء حلب وحمص وروائح مأكولات وحلويات شامية وأحاديث بلهجة سورية: مرحبا بك في «دمشق الصغيرة» في قلب الخرطوم. يتجاوز عدد كبير من محلات الطعام السورية في منطقة كافوري الراقية في شمال الخرطوم، حيث تعبق رائحة الشاورما السورية في الشوارع. وياتت المنطقة جذابة للمئات من السودانيين من مجيئ المطبخ السوري.

وقال الشاب صلاح الدين آدم، وهو يشترى ساندوتش شاورما للدجاج الذي يحبه من مطعم في المنطقة، إن "الطعام السوري مميزة. تصميم المحل جذاب والمكان دائماً نظيف وقائمة الطعام متنوعة". وتابع تاجر اللحوم أن "المطاعم السورية تتميز بتقديم المقلبات وهو ما يعطي الأكل طعماً خاصاً. دائماً تشعر أن الأكل شهوي ولطيب وله صوت وصورة".

وكانت طاولات المطعم المعدنية السبع مكتظة بالرواد السودانيين، فيما كان ثلاثة زبائن محليون ينتظرون استلام طلباتهم جوار منضدة رصت عليها أطباق بلاستيكية تحتوي حلويات سورية.

ووفد أكثر من 200 ألف سوري إلى السودان، حسب بيانات منظمات مجتمع مدني محلية في العام 2018، إثر الحرب الأهلية التي اندلعت قبل نحو تسع سنوات، خصوصاً أن البلد العربي

ماجلان يلهم مستكشفي العالم بعد خمسة قرون

يمكن رؤيتهما بالعين المجردة في نصف الكرة الجنوبي أطلق عليهما اسم "سحب ماجلان"، بالإضافة إلى تلسكوب عملاق سيرى النور في تشيلي سيحمل اسمه. واقترح برغرغرين الذي دعته وكالة ناسا إلى تسمية بعض الأجزاء من سطح كوكب المريخ، أسماء منسوبة إلى ماجلان على خلجان ومناطق في باتاغونيا. وأشار برغرغرين إلى أن أفراد وكالة ناسا ينظرون إلى الرحلة البرتغالي على أنه "البرت انبشتاين المستكشفين".

وأفاد رائد الفضاء السابق في ناسا دافيد وليامز الذي شارك في مهمتين فضائيتين "الكثير منّا في البرنامج الفضائي يعرفون ماجلان ومستكشفين آخرين من بينهم أولئك الذين غزوا القطبين". وأوضح الكندي البالغ 65 عاماً "نعلموننا أنه من أجل تحضير المهمات طويلة الأمد، فإن دروس المستقبل نكتب في الماضي".

وقد ألهم الرحالة البرتغالي أيضاً إنجازات معاصرة، من بينها إنجاز الذي الأمريكي فيكتور فيسكوفو المتمثل بتسلسل أعلى سبع قسم في العالم من أكونداغوا إلى إيفرست، والتزلج لأكثر من مئة كيلومتر حتى القطبين الشمالي والجنوبي.

وقال رجل الأعمال البالغ 53 عاماً إنه اكتشف ماجلان حين كان لا يزال على مقاعد الدراسة، موضحاً "هو شخص نكي للغاية ويتمتع بعزيمة كبيرة، وهو بالطبع قائد عظيم".

الأميركي لورنس برغرغرين وهو مؤلف كتاب سيرة عن ماجلان، أول مستكشف اجتاز المحيط الهادئ الذي تولى تسميته، أن هذه الجولة "لا تزال حتى اليوم من أهم الإنجازات في تاريخ الملاحة البحرية". وقال الأميركي الأن ستيرمان، المهندس في وكالة ناسا والمدير العلمي لمهمة "نيو هورايزنز"، إن هذه الرحلة "تشكل لحظة تاريخية غيرت مسار البشرية التي عاقت للمرة الأولى العالم برمته".

ماجلان ألهم إنجازات معاصرة، من بينها التزلج لأكثر من مئة كيلومتر حتى القطبين الشمالي والجنوبي

وأضاف "أظن أيضاً أن رحلة ماجلان تمثل الحدث الكوني الأول، بالطريقة عينها التي سجل يوري غاغارين أول حدث خارج كوكب الأرض"، في إشارة إلى رائد الفضاء الروسي الذي كان أول إنسان يطلق في رحلة إلى الفضاء سنة 1961.

وقد طبع ماجلان أيضاً الجغرافيا من خلال اكتشاف المضيق بين المحيطين الأطلسي والهندي، والذي يحمل اسمه في أقصى جنوب القارة الأميركية. كما كان للرحالة البرتغالي أثر على استكشاف الفضاء مع اكتشاف مجرتين

لشبهوتة - لا يزال الرحالة البرتغالي فرديناندو ماجلان مصدر إلهام للمستكشفين في العالم أجمع خصوصاً بفضل جرأته وتصميمه، إذ يرى فيه الكثير رمزا للذهاب على الاستكشاف بعد 500 سنة على انطلاق رحلته حول العالم. وقال الفرنسي فابيان كوستو، وهو سينمائي ومستكشف بحري كجده جان إيف كوستو، إن "ماجلان لا يزال مصدر إلهام رغم مرور خمسة قرون، لأنه كان الرائد في حقبة كان الكثير من مستكشفيها الذين ينطلقون إلى المجهول لا يعودون".

ولم يمه الرحالة البرتغالي جولته حول العالم التي أطلقها في العاشر من أغسطس 1519 على أسطوله المؤلف من خمس سفن على متنها 237 رجلاً انطلقوا من ميناء إشبيلية في جنوب إسبانيا. وهو قضى في معركة ضد سكان جزيرة تقع حالياً في الفلبين، فيما أنهى الإسباني خوان سيباستيان إلكانو الجولة التي استمرت ثلاث سنوات مع حوالي عشرين شخصاً بقوا على قيد الحياة على متن سفينة فيكتوريا، وهي الوحيدة التي نجحت في العودة إلى نقطة الانطلاق.

وأوضح كوستو على هامش مؤتمر نظمه جمعية "ذي إكسبلورر كلوب" الأميركية مطلع الشهر الفائت في لشبونة أن "ماجلان دفع الثمن الأعلى، لكن فريقه نجح مع ذلك في الجولة العالمية وسط إنجازاً تاريخياً غير العالم". وأكد المؤرخ

توجت الشابة، أسماء أنفلوس، في مدينة سيدي إفني المغربية، بلقب ملكة جمال الصبار لسنة 2019. وجاء تنويع أسماء ضمن الدورة السادسة لموسم الصبار الذي نظم تحت شعار «المنتجات المجالية رافعة أساسية لتحقيق التنمية المستدامة»، وتم اختيار ملكة الصبار، من بين 10 مرشحات من إقليم سيدي إفني وخارجه.



إندونيسي يسير بشكل عكسي لإنقاذ الغابات

جاكرتا - يمشي رجل إندونيسي بشكل عكسي لمسافة 700 كيلومتر من منزله على بركان في جزيرة جاوا الشرقية إلى العاصمة جاكرتا أملاً في لغت الانتباه إلى التخلص السريع لأعداد غابات الأرخبيل.

وانطلق ميدي باستوني البالغ من العمر 43 عاماً وهو أب لاربعة أطفال، في رحلته الشاقة في منتصف يوليو الماضي بهدف الوصول إلى العاصمة في 16 أغسطس الحالي، أي قبل يوم من ذكرى استقلال الدولة الواقعة جنوب شرق آسيا.

وقال باستوني "بالطبع أنا منهمك، لكنني مستعد للقيام بهذا الأمر للقتال من أجل الجيل القادم. المكان الذي أعيش فيه يفقد كل أشجاره، لذلك كان علي القيام بشيء ما. أستطيع تحمل الألم والتعب والتغلب عليهما".

وأوضح باستوني أن المشي إلى الوراء هو بمثابة تشجيع للإندونيسيين على التفكير في الماضي وتذكر كيف قاتل الأبطال الوطنيون من أجل مصلحة البلاد.

وعند وصوله إلى جاكرتا، أكد الرجل الإربعيني أنه يأمل في لقاء الرئيس جوكو الأرخبيل بما في ذلك في قريته الواقعة على بركان جبل ولبليس الخامد. وتشهد إندونيسيا واحداً من أعلى معدلات إزالة الغابات في العالم وفقاً لمنظمة "غرينبيس". ويسير باستوني مسافة 20 إلى 30 كيلومتراً بشكل عكسي كل يوم تحت أشعة الشمس الحارقة، مثبتاً مرآة على ظهره لتجنب الاصطدام بالأشياء. وعلى طول الطريق، يهتف له المشجعون ويقدمون له الطعام أو الماوى.

تركي يزف عروسه بجرار

سيواس (تركي) - استخدم عريس تركي، في ولاية سيواس وسط البلاد، جرارا لنقل زوجته من بيت أهلها، بدل سيارة ليموزين، كما جرت العادة في حفلات الزفاف.

ورودت جبرائيل كيليتشكيا، العامل في مجال الزراعة، هذه الفكرة قبل عقد قرانه بلطيفة كيليتشكيا (40 عاماً)، وحققها بالتشاور معها. وانطلق العروسان بالجرار في جولة بقضاء شاركيشلا، قبل التوجه إلى قاعة الحفلات، وذلك في موكب ضم أيضاً عشرة جرارات أخرى، يملكها زملاء العريس في العمل.

وقال جبرائيل (42 عاماً)، إنه أراد لحفل زفافه أن يكون بهذه الطريقة، لكي يثير الاهتمام ويكون جميلاً. وأضاف أنه قام بتزيين الجرار واستخدمه لنقل زوجته من بيت والدها، إلى قاعة الحفلات، ومن ثم إلى بيت الزوجية.

